فقد ظهر ونحتاج اذا الى بيان المعنوي والحسي والاشارة التي في الآثار بهما فاما المعنوي فهو
كناية عن نقص العمل فان راس مال الانسان عمره وربحه فيه حسن عمله واذا قل العمل العبادي كان
الزمن ناقصا لاجل نقص العبادة فيه مثل النقص في الثمرة والثمر اذا نقص النفع قلنا نقصت الثمرة ولذلك قال جل التمر ٢
جلاله ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وقد كانت عايشة رضي
الله تعالى عنها تقول كل يوم لا ازداد فيه علما ولا اتقرب فيه الى الله فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك
اليوم وقال صلى الله عليه وسلم تسليما بقية عمر المومن لا ثمن لها يصلح فيه ما افسد ويصلح ما افسد
الا بالتوبة والعمل الصالح لانه يتدارك به نفسه وما فاته اذا عصى فلذلك العصر الا الغالب حب الدنيا على
القلوب والانشغال بها وتقديمها على عمل الآخرة وقد نبه صلى الله عليه وسلم تسليما على هذا المعنى
بقوله اشد زمان وذكر من صفات اهله انهم يؤثرون اهواءهم قبل اعمالهم وقد قال صلى الله عليه
وسلم تسليما من ابتدا بحظه من دنياه فاته حظه من آخرته ولم ينل من دنياه الا ما كتب له ومن ابتدا بحظه
من آخرته نال ما احب ولم يفته من دنياه ما كتب له وقال صلى الله عليه وسلم تسليما من شروط الساعة وذكر لعله نال
فيه رفع العلم والاحاديث في هذا المعنى كثيرة فيها ما قلناه من الوجه المعنوي من هذا من طريق العلم
والنقل واما من طريق اهل المعاملات فانهم يقولون الوقت سيف ان لم تقطعه قطعك ومعناه عندهم ان لم
تقطعه بالعمل قطعك بالتسويف هذا من طريق الاعمال الاخروية واما من طريق الاعمال الدنيوية فقد
ظهر ايضا النقص فيها في جميع محاولاتها وبان اما الصناع فما منهم من يقدر ان يبلغ في صنعته مثل ما سمع
عن من تقدم وكذلك التجار وكذلك الفلاحون وكذلك الملوك وغير ذلك من وجوه متاع الدنيا النقص
الكثير فقد ظهر في جميع ذلك وما ذاك الا من قلة توفيتهم لحقوق الله تعالى واحكامه وتهاونهم بذلك
وكثرة مكر بعضهم ببعض فان نقصت البركات من ابدانهم واموالهم واراضيهم وعاد الوبال على الجميع
وهم ما يشعرون ويتعجبون من قلة البركات من اين تاتيهم وهم لا يتركون من مجهودهم في الطاعات شيئا في
ظنهم ولسان الحال فاهو من عند انفسكم لان هذه الصفات تخالف مقتضى الايمان لان الايمان كما اخبر صلى
الله عليه وسلم تسليما لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا وقال صلى الله عليه
وسلم تسليما

وسلم تسليما المومن يحب لاخيه المومن ما يحب لنفسه وقال صلى الله عليه وسلم تسليما والله في عون العبد المومن
ما دام العبد في عون اخيه وعلى ذلك كان السلف رضي الله تعالى عنهم وقد رايت في بعض التواريخ ان احد الملوك
لما ملك بعض البلاد وجد في الخزانة حبة قمح جرمها زايد على القدر المعهود من القمح بزيادة كثيرة فسال
عنها فلم يجد من يعرف لها خبرا الا شيخا كبيرا قد عمي فقال اعرفها وذلك ان شابا وشيخا اشتركا في زرع
فلما درسا زرعهما قال احدهما للآخر ننقل هذا الطعام اذا قسمناه بالنوبة تحمل انت مرة واحمل انا
نصيبي ونصيبك ثم احمل انا مرة اخرى وتحمل انت نوبتك فلما قسما جعل الشيخ يحمل مرة من نصيبه
وكان ذا عيال فيقعد الشاب يحرس فاذا غاب الشيخ يقول الفتى في نفسه هذا شيخ وله عايلة واحتاج
الى اعينه فياخذ من نصيب نفسه ويزيد في نصيب شيخه فاذا نقل الشاب في نوبته وقعد الشيخ يحرس
يقول الشيخ في نفسه هذا شاب والناس يقصدونه فاحتاج الى اعينه فياخذ الشيخ من نصيب نفسه ويزيد
في نصيب الشاب فبقي ذلك دابهما وهم يتعجبون والغلة تكثر ويكبر جرمها حتى عييا وشق عليهما حمل
الطعام وراوه قد كثر حتى خرج عن الحد المعهود فسال احدهما الآخر وحلف ان يقصده ما يفعل بعده صح
فاخبر كل واحد منهما صاحبه بما يفعل في غيبته فاشتهرت المسالة حتى بلغت اميرهم فوجه لا يزرع من
ذلك القمح شيئا فلما راه قال ينبغي ان يجعل من هذا شيء في الخزانة يبقى لمن بعدي فيه موعظة وتذكار
فلما وجد حق الايمان من قلوب الاولين عادت عليهم بركات الايمان وقد قال مولانا جل جلاله ولو ان اهل القرى
آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض واما المحسوس فلم يظهر بعد بدليل ان ساعات الليل
والنهار باقية على حالها وقد اخبر صلى الله عليه وسلم تسليما بنقصها حسا بقوله تكون السنة كالشهر والشهر
كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة الى آخر الحديث فهذا مما يقوي خروجه وقوله صلى الله عليه
وسلم تسليما وتظهر الفتن هذه الالف واللام هل هي للجنس او للعهد احتملت الامرين معا فاذا كانت للجنس
فهو ما ذكر عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث من جملتها وكذلك جميع ما جاء في الاحاديث فيها
الى هنا بحثنا وهو ما بعد قوله صلى الله عليه وسلم تسليما وتظهر الفتن وهو صلى الله عليه وسلم قد اخبر
عنها معينة في احاديث عدة فالجواب ان اخباره صلى الله عليه وسلم تسليما بها على هذه الصيغة لوجهين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)